اسم تحت حيطتهما ولذلك قال عليه السلام انت كما اثنيت على نفسك فاضاف النفس الكاملة الينا اضافة
ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء اثنى الله به على الانسان الكامل الذى هو نفسه
لكونه اوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه
لنا فى قوله انت كما اثنيت على نفسك اى كلما اثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما
كان الانسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن الصراط فهو يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا
سماه بالعزيز اى ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما اخبر عن نفسه من النزول والهرولة
والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك الا فى الله فالله صراطه وذلك شرعه به ربا طى وبنا رباطه
فهو صراطى وانا صراطه فانظر مقالى فهو قول صادق محكم محقق مناطه فهو حبيبى وانا به
فقد حواه قلبى فانا فسطاطه عز فما تدركه ابصارنا لقربه فقد طوى بساطه فبعده لقربه ليس سوى
هذا وما قد قلته استنباطه فهو على صراط عزيز لانه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه ارونى ماذا خلق الذين
من دونه لا تجدونه اصلا لا عينا بل الظالمون فى ضلال مبين لانه كل ما علم فقد بان والله تعالى اخرجنا
من ظلمة العدم الى النور نور الوجود فكنا نورا باذن ربنا الى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور
الى ظلمة الحيرة ولهذا اذا سمعناه يثنى على نفسه فنرى ذلك فى نفوسنا واذا اثنى علينا فنرى ما
اثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شىء وبما علم وجهلناه
وبما نحن عليه من الذلة ويتعالى عن هذا الوصف فى نفسه فنقول نحن هو وما نحن هو بعد ما قلنا
اذا خرجنا من الظلمات الى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء
منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه اوقعنا فى الحيرة فان اثنينا عليه بنا فقد قيدنا وان اطلقناه
كما قال لا احصى ثناء عليك فقد قيدناه بالاطلاق فميزناه ومن تقييد فلا يوصف بالغنى فان
التقييد يربطه اذ قد ادرك المحدث اطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه انه غنى عن العالمين فحيرنا
فلا ندرى ما هو ولا ما نحن فما اظن والله اعلم امرنا بمعرفته واحالنا على نفوسنا فى تحصيلها
الا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم انا به اعجز فيكون ذلك
معرفة به لا معرفة وغير هذا فلا يكون فانه ظاهر مبين فاصغ الى قولنا تجده علما وقد جاءك اليقين
فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما اشرنا اليه فى هذا

تجده

تجده الصراط العزيز واما صراط ربك فقد اشار اليه تعالى بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء يقول كانما
يخرج عن طبعه والشىء لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
وهذا فاشار الى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيما وما ذكر الارادة للشرح والضيق فلا بد
منهما فى العالم لانه ما يكون الا ما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه تعالى بالغضب والرضى والتردد
والكراهة ثم اوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائى فهذا عين قوله كانما يصعد فى السماء
فهو كالجبر فى الاختيار فمن ارتفع عنه احد الوصفين من عباد الله فليس بكامل اصلا ولذا قال
فى حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر وهو الصبور على اذى خلقه و
سمى هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن خرج عنه فقد انحرف
وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود فى الله والبغض فى الله وجعل ذلك من العمل المختص
له ليس للعبد فيه حظ الا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو ان يعادى الله من عادى اولياءه
ويوالى من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله
لا للنفس فان الله لا يقوم لاحد من عباده الا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق
الله احق بالقضاء من حق المخلوق اذا اجتمعا فانه ليس لمخلوق حق الا بجعل الله فاذا تعين
الحقان فى وقت ما بدا العبد الموفق بقضاء حق الله الذى هو له ثم اخذ فى اداء حق المخلوق الذى
اوجبه الله وهذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء فى الوصية والدين فان الله قدم الوصية على
الدين والوصية حق الله وقال عليه السلام حق الله احق ان يقضى فمن سامح فى حق الله عاد
عليه عمله فسامح فى حقه فان تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا
يكون الا مع التكليف فاذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون
المآل الى الرحمة وازالة حكم الغضب الالهى فى العاصين وقول هود ان ربى على صراط
مستقيم يعنى فيما شرع مع كونه تعالى آخذا بنواصى عباده الى ما اراد وقوعه منهم وعقوبته
لهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدب واسلك سواء السبيل واما صراط النعم وهو صراط
الذين انعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك

مطلب تقديم حق الله على حق العبد اذا اجتمعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)